



# مجلة تسلیم

Journal Homepage: <https://tasleem.alameedcenter.iq>  
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)



تَسْلِيمٌ صَوْتِي:

## الْبِنَاءُ الصَّوْتِيُّ الْمُوَازِي فِي كِتَابِ سَيَّبِيهِ (ت ١٨٠ هـ): مَدْخَلٌ مَعْرِفِيٌّ فِي تَفْسِيرِ الْأَبْنِيَّةِ الصَّوْتِيَّةِ.

سرمد عادل صاحب حربي<sup>١</sup>

<sup>١</sup> جامعة كربلاء / كُليَّة العلوم الإسلاميَّة / قسم اللُّغة العربيَّة، العراق؛

sarmad.adil@uokerbala.edu.iq

دكتوراه في اللغة العربية / أستاذ مساعد

تاريخ النشر  
٢٠٢٦/٣/٣١

تاريخ القبول  
٢٠٢٥/١٢/٢٤

تاريخ التسلم  
٢٠٢٥/١١/٢

DOI:  
10.55568/t.v25i37.151-186

المجلد (٢٥) العدد (٣٧)  
شوال ١٤٤٧ هـ. آذار ٢٠٢٦ م



مُلخَصُ البَحْث:

تذهب هذه الورقة العلمية إلى أنَّ البناء الصوتيَّ الموازي، يستعيد حضوره في القواعد اللُّغويَّة الصوتيَّة، وهي قواعد محدَّدة جينيًّا، توظِّفها قدرة الدَّهن الفطريَّة في تشييد أبنية اللُّغة، ويتأتَّى ذلك البناء عبر ما تمارسه عمليَّات الانتقاء، والدَّمج، والنَّقْل من إجراءات تُجرى على المدخلات، وأعني بالمدخلات: أصوات اللُّغة، المقاطع الصوتيَّة، المفردات المعجميَّة بسماتها الدلاليَّة والتركيبيَّة، وعن طريق المخرجات ومساراتها، تبدأ القواعد بإنتاج وتوليد بنى لغويَّة تسير في خطين مقترنين، خطٌّ ينتج بنية صوتيَّة تفسيريَّة أمّ، وآخر يعمل على إعادة تمثيل تلك البنية التفسيريَّة في بنى موازية، هذا الاقتران بين الخطين في توليد البنى اللُّغويَّة، يمكن أن نطلق عليه (البناء الموازي).

وتحت وطأة التَّفكير في التَّمثيل، والاقتران والتَّربط بين أبنية اللُّغة الصوتيَّة ونسيجها، يرد علينا هذا المفهوم؛ محاولاً إظهار قدرة الوعي عند سيبويه بمنطق العربيَّة الفصحى، وهو يفسِّر البناء الصوتيَّ ببناء صوتيٍّ آخر.

الكلمات المفتاحيَّة: البناء الموازي، بنية تفسيريَّة، اقتران، تمثيل، تكراريَّة، قواعد

ذهنيَّة، مقولة.

# Parallel Phonological Construction in Sibawayh's Book (d. 180 AH): Cognitive Approach to Interpreting Phonetic Structures

Sarmad Adel Sahib Harbi <sup>1</sup>

<sup>1</sup> University of Karbala / College of Islamic Sciences / Department of Arabic Language, Iraq;

sarmad.adil@uokerbala.edu.iq

PhD. in Arabic Language / Assistant Professor

Received:

Accepted:

Published:

2/11/2025

24/12/2025

31/3/2026

DOI:

10.55568/t.v25i37.151-186

Volume (25)

Issue (37)

Vol.25, Issue No. 37

Shawwal, 1447 AH / March, 2026 AD



## Abstract:

The present paper argues that "Parallel Phonological Construction" asserts its presence in phonological rules that are genetically determined and utilized by the innate faculty of the mind to construct language. This construction is achieved through operations of selection, merging, and transfer performed on inputs : speech sounds, syllables, and lexical items with their semantic and syntactic features. Through the outputs and their paths, the rules begin to produce and generate linguistic structures that proceed with two parallel lines: one produces a primary interpretive phonetic structure, and another that works to re-represent that interpretive structure in parallel structures. This coupling between the two lines in generating linguistic structures can be called " parallel construction".

By examining the representation, coupling, and interconnection in the fabric of phonological structures, this concept highlights Sibawayh's cognitive awareness of the logic of Classical Arabic, as he explains one phonological structure through the lens of another.

**Keywords:** Parallel Construction, Interpretive Structure, Coupling, Representation, Recursion, Mental Rules, Categorization.

## ١ - مقدّمة.

بعد أن اكتملت ملاحظتُ أبي بشر سيبويه (رحمه الله) في معاينة العلاقات الهرميّة بين المبني والمبني عليه، وبلغ غايته في ضبط نظريّة العامل، وبناء قواعدها، وعلى سير وئيد يُثبت للمتأمل حضوراً لنظام نحويّ مكين في العربيّة، بدأ يتبيّن وعلى سمت الخطى السّابقة في معاينة العلاقات، من نظريّة التّعدّد في المباني والأمثلة الصّرفيّة؛ ليرهن وعلسى نحو قطعّيّ على وجود نظام صرفيّ.

وفي كنف تكوين أنظمة اللّغة، ورسوخ الوعي بنظريّاتها، تحسّست هذه الورقة النّظام الصّوتيّ في كتاب سيبويه، وبدا ذلك النّظام يتردّد في صوغ قواعد صوتيّة أفضت إلى بناء ثلاثة أنواع من الأبنية:

البناء الأوّل، بناء صوتيّ افتراضيّ، لم يكن له حظٌّ من الظهور على سطح الواقع، وإنّما تمثّل في فضاء ذهنيّ، اعتمد عليه في تععيد القواعد، وتصوّر حدود مفهوم الاطراد. البناء الثّاني، بناء صوتيّ تفسيريّ، وأزعم أنّه مسار أنشأته قواعد النّظام الصّوتيّ في مرحلة التّمثيل، والاستدلال.

البناء الثّالث، بناء صوتيّ موازٍ، أعيد فيه تمثيل البناء الثّاني على جهة الاقتران والتّوازي، وإنتاج النظائر والأشباه، والرّوابط والصلات.

وتحت وطأة التّفكير في البناءين: الثّاني، والثّالث، والنظر في الاقتران والتّرابط بين أبنية اللّغة، والتأمّل في تمثّلاتها، يردُّ علينا البناء الموازي، محاولاً إظهار قدرة الوعي عند سيبويه بمنطق العربيّة الفصحى، وهو يفسّر البناء الصّوتيّ ببناء صوتيّ آخر، ممّا سوّغ للبحث أن يجذّر مفاهيمه في عنوان علميّ وسم بـ (البناء الصّوتيّ الموازي في كتاب سيبويه: مدخل معرفيّ في تفسير الأبنية الصّوتيّة).

ولا يكاد العنوان يثبت على هذا الوسم، حتّى بدأ البحث يُفرغ حمولته ويشي بأطره، وهكذا أفردت الأطر وقُسمت، فكان إطار لمفهوم البناء الموازي،

والمرجعيات، وفيه أعيدت صياغة المفهوم واتسعت وامتدّت، ومآل ذلك ظهر في افتراض يحيل على مفهوم بروز بنيتين خطّيتين مقترنتين، إحداهما بنية صوتيّة تفسيريّة أمّ، والأخرى بنية أعيد فيها تمثيل البنية الأولى في بنى موازية.

ثمّ شرعت هذه الورقة بعد ذا بذكر الأصناف، فقدّم البناء التّحويّ الموازي، وأرجى ذكر الصّرفيّ والصّوتيّ، وعلّة التّقديم غدت معتمدة على عبارة العلماء، من أنّ النّحو مقدّمة وتوطئة، وموضع ارتياض، تتراض به نفس للقياس وتتهيأ للدخول في إدراك أنفس الكلمة من غير تركيب في الصّرف والصّوت.

ومع انتهاء الأصناف، وجدت الدّراسة مسرّباً إلى النّصوص الصّوتيّة الموازيّة في كتاب سيويوه، وأتت تلك النّصوص مرهونةً بباب الإدغام في الكتاب، وبحكم طبيعتها ومساراتها، تعامل البحث معها معاملة الأقسام، فكانت على ثلاثة خطوط، توزّعت بين الإدغام والإخفاء وامتناع الإدغام؛ ويعود سبب وضع الإخفاء وسطاً بين الإدغام والامتناع، إلى تصوّر سيويوه نفسه؛ فالإخفاء عنده - في أغلب الظنّ - مظهر أدائيّ، أو حال نطقية تقع بين الإدغام وامتناعه، وحصيلة هذه الأقسام أقرّت في إطار حمل عنوان (البناء الصّوتيّ الموازي في كتاب سيويوه: الانتقاء والتّمثيل)، ثمّ أشفع البحث بعد هذا بخاتمة، وثبت في المظانّ.

ولا نغفل اعترافنا فيما ذهبنا إليه، من أنّ البناء الموازي تولّد من مكوّن رياضيّ يُدعى بد(التكرارية)، وهو مكوّن حافظ على حضوره في اللّسانيّات التوليدية في مراحلها المختلفة، ممّا حملنا على استعمال رموز ظهرت في:

↓ : توليد.

↘ : تفرّيع.

← : خط يحيل على انصهار الصّوت في الكتابة المقطعية.

∥ : تواز.

~ : تضاد.

- : صوت الفتحة القصيرة.

= : صوت الكسرة القصيرة.

/ / : مقطع صوتي.

+ : حضور السمة الصرفية.

- : غياب السمة الصرفية.

٢- البناء الموازي في العربية: المفهوم، والمرجعيات، والأصناف:

١:٢ : مفهوم البناء الموازي: المرجعية، وإعادة الصياغة.

يقتضي لزوم التأسيس لمفهوم البناء الموازي، الاعتماد على المناخ العلمي الذي نشأ في حواضنه هذا المفهوم؛ فالمناخ العلمي - فيما أزعم - يعدُّ مرجعية تأسيسية، ومرحلة تسبق طور البناء الداخلي للمفهوم، وأعني بالبناء الداخلي، السمات التي تبني الخصائص المفهومية للمفهوم، وبالنظر إلى تلك الخصائص وتجاوزها، يظهر المفهوم بوصفه وحدة ذهنية مجردة تمثل صورةً لمتصور ما<sup>١</sup>.

ومن منطلق الاحتذاء بالسالف، وبعرض أشدَّ وضوحًا، يمكن أن نوطئ إلى أن استنطاق المناخ، والمرجعيات يوقفنا على لحظات متباينة للبناء الموازي في البيئة العربية، بها تأسس، ومنها تحصّل، ولعلّ محاولة الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه الذي حمل عنوان (البناء الموازي الموسع نظرية توليدية جديدة)، تعدّ لحظة ميلاد مفهومية، سعت بما أوتي لها من قوّة إلى تطبيق النظرية التوليدية لتشومسكي على اللغة العربية، ولم تقف لحظة الميلاد عند هذا الحدّ، وإنما أُرِدفت بعد ذلك بلحظة أخرى شهدت صدور كتاب (البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء

الجملة)

١ الميساوي، خليفة. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط ١ الرباط: دار الأمان، (٢٠١٣)، ٥٥.

وفي حدود فهمي المقلّ لمضامين الكتابين، رأيت البناء الموازي يوصل البحث في العربيّة بمفاهيم رياضيّة بينيّة، ارتبطت بنموذج (المبادئ والوسائط)، و(البرنامج الأدنويّ)، ومن أهمّ هذه المفاهيم، الشبكة الشجرية، الربط، التّطابق، إسقاطات حدّية، ثنائيّة التناظر، المتواليّة، التوافق، وغيرها، والذي أسفرت عنه هذه المفاهيم، هو الكشف عن المماثلة والتشابه بين بنيتين لغويّتين، ما من شأنه أن أفضى إلى فتح مدخل، أو مسرب يوازي بين نماذج لغويّة قاليّة، وأخرى غير قاليّة، وبين صورة لغويّة منطقيّة، وصورة صوتيّة، ثمّ امتدّ المسرب بعدها إلى فصول، ووجهات توازٍ بين بناء الكلمة وبناء الجملة، والاتّصال الضميريّ والمبهات، والصفة والجهة ومستويات البناء، والسّمات الصّرفيّة وتصريف الأفعال<sup>٣٢</sup>.

وإذا رمنا مزيداً من الدقّة في استيفاء لوازم البناء الموازي، فإنّ الوعي بفهم العلاقة بين نظريّة تشومسكيّ، والمنطق الرياضيّ سيُعين على الإحاطة بسّمات المفهوم وخواصّه، وفي حدود ما يرد مفهوم التكراريّة (Recursivity) بوصفه مكوّنًا رياضيًّا حافظ على حضوره في اللسانيّات التوليدية في مختلف مراحلها، حتّى ليكاد تشومسكي يصرّح أنّ التوليدية ما هي إلّا امتداد لهذا المكوّن الرياضيّ، ممّا ترشّح عنده أن ينظر إلى اللّغة بوصفها بنية هرميّة مولّدة بإجراء عمليّات تكراريّة، وهذا الإجراء عُرف في اللسانيّات فيما بعد بالنحو التوليديّ<sup>٤</sup>.

إنّ محاولة استحضار التكراريّة في فهم بناء صرح التوليدية، يستدعيّ عدم إغفال

٢ الفهريّ، عبد القادر الفاسي. البناء الموازيّ الموسّع نظريّة توليدية جديدة، ط ١ عمان: دار كنوز المعرفة، (٢٠١٨)، ٧، ٨، ٩، ١٧، ٢١، ٢٨.

٣ المنصوريّ، علي ووقاد، عائشة. "استعارة المصطلحات الرياضيّة في اللسانيّات المغاربيّة - دراسة مصطلحيّة للمفاهيم البيئية - كتاب البناء الموازي الموسّع للفهري نموذجاً،" مجلة الصّوتيات المجلد ١٩، العدد ٢٩٤ (٢٠٢٣): ٢٩٧، ٢٩٨.

٤ نعوم تشومسكي، البنى النّحويّة، ترجمة. يؤيل يوسف عزيز، ط ١ بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامّة، وزارة الثقافة والإعلام، (١٩٨٧)، ١٥٤.

٥ المالكيّ، طارق. الاستدلال في المنطق وتطبيقاته في اللسانيّات، ط ١ عمان: دار كنوز المعرفة، (٢٠١٩)، ١٩٣.

مفهوم التكرار، فهو في أبسط أحواله يميل على إجراء يعمل على إعادة نفسه، أو هو مكوّن يتضمّن مكوّنًا آخر من نفس النوع، هذا المفهوم إن صحَّ، فإنّه يسلم بوجود نوعين من التكرار، هما <sup>٧٦</sup>

النوع الأوّل، تكرار إجرائيّ، ويصف هذا النوع الآليّة الذهنيّة التركيبيّة التي تفضي إلى التكرار في المعطيات اللغويّة.

أمّا النوع الثاني، فيمكن أن نطلق عليه بالتكرار البنيويّ، وهو تكرار يصف كيف تنتج بعض القواعد ضربًا من الجمل اللغويّة.

وبالنظر إلى التكرارين، الإجرائيّ والبنيويّ، وظنًا منّا في علاقة الانبثاق والولادة بين التكرار والبناء الموازي؛ أي، إخال أنّ البناء الموازي تولّد من ذاك المكوّن الرّياضيّ (التكراريّة)، سننزع إلى ترسيم حدود البناء الموازي، والعمل على ضبط لوازمه، ويظهر هذا التّرسيم والضبط في وجهين:

الأوّل، ويتأتّى عبر المدخلات، وفيه نذهب إلى أنّ البناء الموازيّ يستعيد حضوره في القواعد اللغويّة الذهنيّة التي توظّفها قدرة الذهن الفطريّة، والمحدّدة جينيًّا في تشيّد بنية اللّغة، وتكلّف هذه القواعد في إنجاز عمليّات الانتقاء، والدمج، والنقل على المدخلات، وأعني بالمدخلات: أصوات اللّغة، المقاطع الصّوتيّة، المفردات المعجميّة بسماها الدّلاليّة والتركيبيّة.

أمّا الوجه الثاني، فيرد طواعيّة عن طريق المخرجات التي انبنت على عمليّات الوجه الأوّل، وههنا تبدأ القواعد بإنتاج وتوليد بنى لغويّة تسير في خطّين مقترنين، خطّ ينتج بنية تفسيريّة أمّ، وآخر يعمل على إعادة تمثيل تلك البنية التفسيريّة في بنى موازية. هذا الاقتران بين الخطّين في توليد البنى اللغويّة، يمكن أن نطلق عليه (البناء الموازي).

٦ المالكي، ١٩٦.

٧ أقديم، عبد الله. العمليات التكراريّة في الدوال والمتاليات مكتبة النور الرقمية، الشبكة العنكبوتيّة، (٢٠٢١)،

وطبيعي وبحكم علاقات الانفصال والاتصال، قد ترد إشكالية تنحو إلى تعيين العلاقة بين الوجهين السالفين، أهما منفصلان أم متصلان؟ وتحدد الإجابة ههنا في وعينا بنظام اللغة العربية، بأنه نظام لغوي هرمي، يخضع إلى سلسلة من التدرجات المعرفية (( لا يحتاج إلى الفصل الكلي بين المكوّن والشكل المحسوس الذي يظهر به، والسبب الرئيس أنّ العربية من الأنظمة الاشتقاقية... لا تظهر فيها المكوّنات في معزل عن جذورها، فالمكوّنات لها صورة تامّة في البنية المجردة))<sup>٨</sup>؛ وعلى ذا نوّكد علاقة الاتصال بين بنية اللغة المشيّدّة في الذهن، وما ينتج عنها من بنى لغوية تفسرها، وتعمل على تأويلها.

٢:٢: البناء الموازي في العربية: مستويات اللغة ومحاولة الكشف عن الأصناف.

دأب الوعي في اللغة على تعريفها بأنّها نظام من العلاقات، التي تربط العلامات اللسانية ربطاً عضوياً على وفق نسق معين، تحدده القوانين الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وتحكمه مستويات اللسان المعروفة، وأعني بها: الصوت، بنية الكلمة، بنية الجملة، والدلالة.

وتحت ضغط هذه المستويات، وأركان البحث المرهونة بكتاب سيويه، وإلى تردّد الصوغ بين البناء الموازي، والنظر في علاقة الإحاطة بين ذاك البناء وتلك المستويات، سنعمد إلى بيان أصناف البناء الموازي على النحو الآتي:

أ- البناء النحويّ الموازي في كتاب سيويه: إن صحّ الزعم في حضور البناء الموازي على المستوى النحويّ عند سيويه، فهذا يعني أنّنا نقف إزاء خاصية الإغماء المطرد في معاينة الظاهرة اللغوية، واستكمال نقلها من نسق ذهنيّ إدراكيّ إلى نسق حسيّ نطقيّ، وقد بان هذا البناء والنقل في قول أبي بشر عمرو: ((هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعلٍ ولم يتعدّه فعله إلى مفعول

٨ حميد، ميثم رشيد. "الأثر النحويّ في الربط المفهوميّ في سورة المائدة في ضوء التعدّي واللّزوم عند سيويه" أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، (٢٠١٤)، ٤٢.

[آخر] والفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنك لم تشغل الفعل بغيره وفرغته، كما فعلت ذلك بالفاعل. فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك: ذهب زيدٌ وجلس عمروٌ. والمفعول الذي لم يتعدّه فعله ولم يتعد إليه فعلٌ فاعلٍ فقولك: ضُربَ زيدٌ ويُضربُ عمروٌ<sup>٩</sup>.

إنَّ التأمُّلَ في النَّصِّ السَّابِقِ يُمْكِنُ أَنْ يَتَكَاثَفَ فِي التَّصَوُّرِ الْآتِي: إِنَّ الْقُدْرَةَ الذَّهْنِيَّةَ فِي تَشْيِيدِ بِنْيَةِ اللُّغَةِ فِي النَّصِّ قَدْ ظَهَرَتْ فِي مَسَارَيْنِ، أَحَدَهُمَا، يَصْرِّحُ بِالطَّبِيعَةِ اللُّغَوِيَّةِ لِلْعَامِلِ، فَالْعَمَلُ عِنْدَ سَيَبَوِيهِ - عَلَى الْأَغْلَبِ - يَكُونُ قَائِمًا عَلَى مَا يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ بِالْتَّعَدِّيِّ؛ أَي، خَلَقَ مَجَالَاتٍ نَحْوِيَّةً فِي دَاخِلِ بِنْيَةِ اللُّغَةِ لِتَسْتَقَرَّ فِيهَا الْمَقُولَاتُ، وَبِمَعْنَى أَدَقِّ، إِنَّ الْعَمَلَ يَتَقَوَّمُ بِالرِّبْطِ بَيْنَ مَفْهُومِي الْمَقُولَةِ (Category)، وَالبِنْيَةِ (Structure). فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا الْمَسَارَ فِي التَّأْمُّلِ يَبِينُ وَيُثَبِّتُ وَجُودَ عِلَاقَةِ بَيْنِ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ، هِيَ عِلَاقَةُ تَلَازِمٍ، فَظَهَرَ الْفِعْلُ فِي التَّرَكِيبِ النَّحْوِيِّ يُنْشِئُ بِالتَّلَازِمِ مَحَلًّا لِلْفَاعِلِ بَعْدَهُ<sup>١١</sup>. أَمَّا الْمَسَارُ الثَّانِي، فَيُؤَمِّدُ إِلَى عِلَاقَةِ الْاِخْتِرَالِ، تِلْكَ الَّتِي كَانَ الْفِعْلُ بِسَبَبِهَا قَدْ اخْتَزَلَ مِنَ التَّعَدِّيِّ إِلَى اللَّزُومِ، وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ فِي الْوَاقِعِ، أَنْتَجَتْهَا سَمَةٌ بِنَائِيَّةٌ تَرَسَّبَتْ فِي نَوَاةِ الْفِعْلِ، حَوَّلَتْ الْبِنَاءَ مِنَ الْمَعْلُومِ إِلَى الْمَجْهُولِ، وَأَقْصَدَ بِتِلْكَ السَّمَةِ: سَمَةُ الشَّخْصِ، وَهِيَ سَمَةٌ تُعْنَى بِحُضُورِ الْفَاعِلِ، وَغِيَابِهِ. فِي خِضْمِ هَذَا الْمَنَاخِ الْإِدْرَاكِيِّ، وَبَيْنَ الْقُدْرَةِ عَلَى فَتْحِ الْمَجَالِ، وَعِلَاقَةِ الْاِخْتِرَالِ، يُنْشِئُ سَيَبَوِيهِ بِنَاءَيْنِ لُغَوِيَيْنِ مُتَوَازِيَيْنِ، يَقْتَرِنُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرَ، وَيَتَجَاوَبُ عِبْرَهُمَا الذَّهْنِيَّ بِالْحَسِّيِّ، وَأَقْصَدُ بِهِمَا:

٩ ابن قنبر، أبي بشر عمرو بن عثمان. كتاب سيبويه، تحقيق. عبد السلام محمد هارون، ط ٣ القاهرة: مكتبة الخانجي، (١٩٨٨)، ١/ ٣٣، ٣٤.

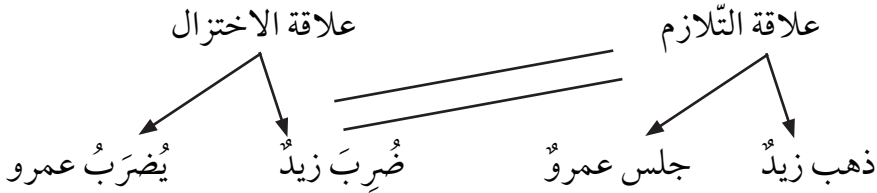
١٠ المطلبّي، غالب. ظاهرة الإعراب في العربية مدخل فيلولوجي، ط ١ عمان: دار كنوز المعرفة، (٢٠٠٩)، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠.

١١ الأسدي، حسن عبد الغني جواد. مفهوم الجملة عند سيبويه، ط ١ بيروت: دار الكتب العلميّة، (٢٠٠٧)، ٧٣، ٧٧.

البناء الأوّل: ذهب زيدٌ، وجلس عمروٌ، وهو خط ظهر؛ ليستوعب إطار التمثيل في الربط بين المقولة والبنية.

البناء الثاني: ضَرَبَ زيدٌ، ويَضْرَبُ عمرو، وهو خطٌّ موازٍ شابه الخطَّ الأوّل (البناء الأوّل)، واقترن به، حضر لكي يستفرغ الحمولة اللغويّة التي أظهرتها علاقة الاختزال. ولا شكّ في أنّ الناظر للبناءين يجد مقدار التوازي والاقتران بين (ذهب/ جلس) و (ضَرَبَ/ يُضْرَبُ)؛ حيث تمّ من طريقهما فتح محل وموقع، استقرّ فيه عنصر واحد، واستبان ذاك العنصر في (الفاعل)، وظهر الفاعل في (زيد/ عمرو) في البناء الأوّل، وأعيد تمثيلاهما في البناء الثاني.

ويمكن تصوّر التوازي بين البناءين على شكل خطاطة، نفترضها على النحو الآتي:



شكل (١): يوضح التوازي بين البناءين على شكل خطاطة.

وإذا أنعنا النظر في الخطاطة المرسومة في الأعلى، قد يُحْيَلُ أننا أمام دالتين رياضيتين، الأولى، ومثلتها علاقة التلازم، ويمكن أن نسمّيها تجوُّزاً الدّالة (س)، وهذه الدّالة كوَّنت، وأنتجت البنية التفسيرية الأم، والثانية، ظهرت في علاقة الاختزال، ويمكن أن نطلق عليها الدّالة (ص)، وهي دالة أعيد من طريقها تمثيل البنية التفسيرية<sup>١٢</sup>؛ ولعلّ المسوِّغ في استحضر الدّالة (Function) الرياضيّة ههنا، هو مفهومها المؤطّر بإطار علاقة الاقتران بين قيمتين متقابلتين، وهذا الأمر يقرب من فهمنا للبناء الموازي

١٢ ميثم رشيد حميد، "ملامح من أطر التمثيل المعرفي للجملّة العربيّة في كتاب سيويوه،" مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٣٥، العدد ٤، ١٣١٧. (٢٠١٨):.

ب- البناء الصَّرْفِيُّ المَوَازِي فِي كِتَابِ سَيَبُوه: بعد أن جئنا إلى البناء النَحْوِيِّ بصفة موجزة، سنعرِّج في هذا الموضوع من البحث على البناء الصَّرْفِيِّ؛ تَبَعًا وَسِيرًا فِي إِثْرِ معَاينة الأَنْصَافِ، وَطَلَبًا لِرِصْدِ إمكَانِيَّةِ احتشاد البناء المَوَازِي وَفَاعِلِيَّتِهِ فِي تَجْلِيَةِ الطَّبِيعَةِ الْمُتَّصِلَةِ بَيْنَ مَا هُوَ ذَهْنِيٌّ، وَمَا هُوَ حَسِّيٌّ فِي مَسْتَوِيَاتِ اللُّغَةِ.

وَأَوَّلُ مَا يَرِدُ عَلَيْنَا مِنْ جَمَاعِ هَذَا السَّيْرِ وَتِلْكَ المَعَايِنَةِ، قَوْلُ سَيَبُوه: ((هَذَا بَابُ تَكْسِيرِ مَا عِدَّةُ حُرُوفِهِ أَرْبَعَةٌ أَحْرَفٌ لِلْجَمْعِ ... وَلَا يَكُونُ فِيهِ فَوَاعِلُ كَمَا كَانَ فِي تَابِلٍ وَخَاتِمٍ وَحَاجِرٍ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ صِفَةٌ وَلَهُ مُؤَنَّثٌ، فَيَفْصَلُونَ بَيْنَهُمَا؛ إِلَّا فِي فَوَارِسٍ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: فَوَارِسٌ كَمَا قَالُوا: حَوَاجِرٌ لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَا يَقَعُ فِي كَلَامِهِمْ إِلَّا لِلرِّجَالِ، وَلَيْسَ فِي أَصْلِ كَلَامِهِمْ أَنْ يَكُونَ إِلَّا لَهُمْ. فَلَمَّا لَمْ يَخَافُوا الِاتِّبَاسَ قَالُوا فَوَاعِلٌ، كَمَا قَالُوا فُعْلَانٌ وَكَمَا قَالُوا: حَوَارِثٌ؛ حَيْثُ كَانَ اسْمًا خَاصًّا كَزَيْدٍ))<sup>١٣</sup>.

لَا جَرَمَ أَنَّ سَيَبُوه فِي بَابِ التَّكْسِيرِ يَحَاوِلُ أَنْ يَجَسَّ الْفَرْقَ بَيْنَ مَقُولَتِي الْاسْمِ وَالصِّفَةِ، وَالْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَكَيْفِيَّةِ صَبَّهِمَا فِي الْقَوَالِبِ الصَّرْفِيَّةِ الْمُتَّصِقَةِ بِالْجُمُوعِ، وَيَتَحَدَّدُ حُضُورَ ذَلِكَ الْمَجَسِّ عِبْرَ الْأَخْذِ بِذِكْرِ بِنَاءِ الْمَفْرَدِ أَوَّلًا، ثُمَّ يَعْنِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِذِكْرِ الْجُمُوعِ، فَإِذَا اسْتَبَانَتْ غِزَارَةُ الْجُمُوعِ وَاكْتَمَلَتْ، تَيْسَّرُ لَهُ أَنْ يَلْمَحَ إِلَى التَّمَاهِي بَيْنَ الْمَقُولَاتِ، فَمِنْ الْأَسْمَاءِ عِنْدَهُ مَا يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ الصِّفَاتِ، وَمِنْ الصِّفَاتِ مَا يَبْنِي عَلَى حَدِّ بِنَاءِ الْأَسْمَاءِ، وَدَلِيلُنَا عَلَى ذَلِكَ الْأَخْذِ، وَهَذَا التَّمَاهِي قَوْلُهُ: ((وَقَالُوا: فَصِيلٌ وَفِصَالٌ، شَبَّهُوهُ بِظَرِيفٍ وَظِرَافٍ؛ وَدَخَلَ مَعَ الصِّفَةِ فِي بِنَائِهِ كَمَا دَخَلَتْ الصِّفَةُ فِي بِنَاءِ الْاسْمِ وَسْتَرَاه))<sup>١٤</sup>.

وَالَّذِي يَجِيْزُهُ التَّأَمُّلُ فِي بَابِ التَّكْسِيرِ كَذَلِكَ أَنَّ التَّصَوُّرَاتِ فِي التَّشْيِيدِ الذَّهْنِيِّ لِلْبِنَاءِ الصَّرْفِيِّ جَرَتْ، وَارْتَبَطَتْ بِالْفَرْضِ الْآتِي:

إِخَالُ أَنَّ سَيَبُوه بَعْدَ أَنْ أَحَاطَ بِالْأَوْزَانِ الصَّرْفِيَّةِ لِلْكَلِمَاتِ الَّتِي تَصَبُّ فِي قَالِبِ

١٣ ابن قنبر، كتاب سيبويه، ٣/ ٦٠١، ٦١٤، ٦١٥.

١٤ ابن قنبر، ٣/ ٥٠٦.

الجمع (فواعل)، وتفحص سبل سير عمليّاتها في التغيير الصّرفيّ، بدأ بصوغ قواعد مطّردة تحكم جمع تلك الكلمات وأوزانها، وهذا الاطراد في صوغ القاعدة ظهر في، أنّ فواعل تطّرد وتكرّر على نحو مستمرّ يقاس عليه في جمع فاعِل أو فاعِلة، اسمين، كحائِط وحوائِط، وكاهِل وكواهل، وحاجز وحواجز، وناصِية ونواصي، وكذلك يرد قالب (فواعل) جمعاً لفاعل صفة لمذكر غير عاقل، كصاهل وصواهل، وشاهق وشواهِق، وجمعاً لمؤنّثة عاقلة لحقتها التاء، أو لم تلحقها، كضاربة وضوارب، وحائِض وحوائِض<sup>١٦١٥</sup>، ثمّ منع بعد ذلك أن يُجمع (فاعل) الذي هو صفة لمذكر عاقل أجري مجرى الاسم على (فواعل)، وكذلك الفاعِل الذي لم يجر مجرى الاسم، ثمّ استثنى من المنع (فوارس)، فشدّ على وفق ضبط الأوزان الصّرفيّة، والإحاطة بها، جمع فارس على (فوارس)؛ لخلوصه للمذكّر من جهة، وعدم اشتراك المؤنّث فيه من جهة أخرى، فلا حاجة لأن يفصل بينهما<sup>١٨١٧</sup>.

وتحت مظلة التّوسّع والتنبؤ بظهور كلمات قد تُصب في القالب الصّرفيّ نفسه في حال جمعها، ولكي يلحق فوارس بالجموع التي ترد على فواعل، قدّم سيويه علّة في الإلحاق، والوعي بالتنبؤ، وتلك العلّة تخلّقت في عدم الخوف من الالتباس؛ أي، أمن اللبس، فنشأ بفعل ذا بناء صرْفِيّ آخر، وأعني به، حوارث.

والذي يبدو، أنّ هذا التّصوّر الذهنيّ الذي اشتغل بتشديد الجمع على فواعل، يدعونا إلى الزّعم بحضور بناءين صرْفِيّين، هما:

أولاً: بناء صرْفِيّ قياسيّ، وهذا البناء جاء مطّرداً، صُبّطت مسارات قواعده - كما بان في السّابق - فأنتج بناء: حواجز، وأشباهه.

١٥ ابن قنبر، ٣/ ٦١٤، ٦٣٢، ٦٣٣.

١٦ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب، تحقيق. محمد عبد الخالق عزيمة، ط٢ القاهرة: وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (١٩٩٤)، ٢/ ٢١٨، ٢١٩.

١٧ ابن قنبر، كتاب سيويه، ٤/ ٣٥٢.

١٨ كاظم، حامد عبد المحسن وهادي، إدريس حمد. "العلل الصّرفيّة الدلالية في كتاب سيويه"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التّربويّة ٧، العدد ٣-٤. ٦٩ (٢٠٠٨):.

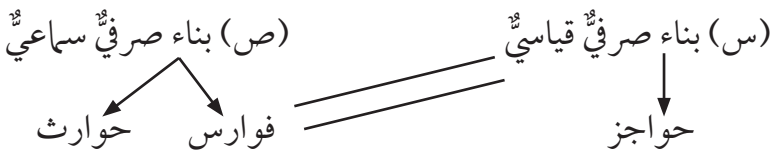
ثانياً: بناء صرفي سماعي، وهذا البناء أخرج بناءين من دائرة التركيب الأول؛ لأنهما بناءان لا يقاس عليهما، ولا يتجدد الاطراد فيهما، وهما: الصفة، فوارس، والاسم، حوارث. ويمكن ضبط ما جنحنا إليه بجدول السمات الصرفية الآتي:

جدول (١): يوضح السمات الصرفية

المفرد	الجمع	اسم	صفة لمذكر عاقل	صفة لمذكر غير عاقل	صفة لمؤنث عاقل	صفة لمؤنث غير عاقل
حاجز	حواجز	-	+	+	+	+
فارس	فوارس	-	+	-	-	-
حارث	حوارث	+	-	-	-	-

وفي هدي هذه اللحظات، يأتي البناء الصرفي الموازي في مرحلتين: مرحلة أولى، ويتمثل فيها التوازي بين بناء مقيس مطرد، وبناء سماعي خرج من دائرة الاطراد، ومرحلة أخرى، ويندرج البناء الموازي فيها في بوتقة تشطبي البناء الصرفي السماعي بين الوصفية والإسمية، ويمكن تمثيل التوازي بين البناءين من خلال الخطاطة التوضيحية الآتية:

التوازي في المرحلة الأولى:



التوازي في المرحلة الثانية: التشطبي الحاصل في البناء الصرفي السماعي.

الوصف (فوارس)



الاسم (حوارث)

شكل (٢): يوضح التوازي بين البناءين.

ومَّا يفاد من الخطاطة والتَّصوُّرات الآنفة، أنَّ (حواجز)؛ وبفعل امتلاكها للسَّمات الصَّرْفِيَّة كُلِّها -تقريباً- لا تلبث أن تكون إلَّا بنية تفسيريَّة أمّ، تمتعت بقبول مفرط، وقوَّة كاشفة عند سيويوه، حتَّى نرى أبا بشر عمرو بن عثمان يحنزل عن طريقها الجمع على فواعل، ثمَّ يعيد تمثيلها بعد ذا في الوصف فوارس، والاسم حوارث.

### ٣- البناء الصَّوْتِيّ الموازي في كتاب سيويوه: الانتقاء والتَّمثيل.

على الرِّغم من أنَّ البناء الصَّوْتِيّ يُعدُّ صنفاً من أصناف البناء الموازي في كتاب سيويوه، إلَّا أنّي آثرتُ أن يكون البحث في هذا الصنف مستقلاً عن الصنفيين السَّابقين، فأفردت له فقرة مستقلة خاصَّة؛ وذلك لتحقيق أمرين: أوَّلهما، التَّأكيد على الدعامة المركزيَّة لهذا البحث، فيكون البناء الصَّوْتِيّ هو الدعامة والمركز، وثانيهما، التَّصريح بأنَّ نظام العربيَّة في مستواه الصَّوْتِيّ يلج علاقات تختلف عن المستويين: النَّحويِّ والصَّرْفِيّ، وهذا الأمر يفترض ضمناً أنَّ التوازي في المستوى الصَّوْتِيّ يباين التوازي في المستويين السَّابقين.

فمن المتيقن أنَّ النَّحو في بنائه يعتمد على تكوين علاقات تركيبية، تربط عناصر اللُّغة بعضها ببعض، وعلى صورة تفضي إلى بناء مرَّكَّب نحويٍّ صحيح، أمَّا الصَّرْف في بنائه، فإنَّه يتَّجه نحو علاقات الصَّوِّغ التي تمسك بأخذ بعض الكلم من بعض بالاشتقاق أو التَّصريف<sup>١٩</sup>.

والَّذي يؤدِّيه السَّالف، أنَّ علاقة الرِّبط في تكوين التَّركيب، وعلاقة الأخذ بالاشتقاق والتَّصريف، علاقَتان لا يستجيب لهما المستوى الصَّوْتِيّ، فهو قائم على علاقات محكومة بالتفاعل والتشابك بين أصوات اللُّغة في داخل البنية اللُّغويَّة، سواء أكانت تلك البنية مفردة أم مرَّكَّبة متجاوزة.

١٩ عبد الدَّائم، محمد عبد العزيز. النُّظريَّة اللُّغويَّة في التَّراث العربيِّ، ط١ القاهرة: دار السَّلام للطباعة، (٢٠٠٦)، ٩١.

وإذا صحَّ القول بالتفاعل الصوتيِّ، فأرى أنَّ التفاعل لا يحدث على نحو جزائيٍّ مجهول لا مسوِّغ له، وإنما يحدث على وفق خاصيَّة (الانتقاء)، وأقصد بالانتقاء ههنا، خاصيَّة صوتيَّة تحدّد سمات الأصوات عبر معيار قيد المسافة الفاصلة بين صفة صوت وصفة صوت آخر، أو بين مخرج صوت ومخرج صوت آخر، ثمَّ يُصطَفَى من الصِّفات، والمخارج ما كان منسجماً في تأليف اللَّفظ، وعلى نحو يبيِّن صفاء ذلك اللَّفظ، وعضوبته ونقائه.

وفي الحقُّ أنَّ خاصيَّة (الانتقاء الصوتيِّ) أشار إليها علماء البلاغة من قبل، وجاءت في مصنِّفاتهم عندما تحدَّثوا في مسألة التنافر بين الأصوات، وانسجامها، وتأليفها عند صياغة اللَّفظ المفرد أو المركَّب، لكنَّ الإشارة لم تكن صريحة في تسمية هذه الخاصيَّة بـ (الانتقاء)، وإنما وردت على وجه التلميح، ومن ذلك قول ابن سنان الخفاجيِّ (ت ٤٦٦هـ): (( وقد قسَّم تأليف الحروف ثلاثة أقسام: فالأوَّل تأليف الحروف المتباعدة، وهو الأحسن المختار، والثاني تضعيف هذا الحرف نفسه، وهو يلي هذا القسم في الحسن، والثالث تأليف الحروف المتجاورة، وهو إمَّا قليل في كلامهم، أو منبوذ رأساً ))<sup>٢٠</sup>.

ومن المهم ههنا التأكيد على فكرة البناء الصوتيِّ الموازي في الكتاب، وكيف تلج دعامتا الانتقاء والتَّمثيل في صوغ ذلك البناء، وقبل البدء وفي ضوء تحسُّس المستوى الصوتيِّ عند سيبويه، والذي استوفى مبادئه وقوانينه في باب والإدغام، وما سبقه من باب التَّضعيف والوقف، لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ البحث سينزلق إلى عاقبة النصوص الصوتيَّة المرتبهة بالتوازي، وقد تنوعت تلك النصوص بين: الإدغام، والإخفاء، وامتناع الإدغام، وتبعاً لذا سيُرى صد البناء الصوتيِّ الموازي في كتاب سيبويه.

٢٠ الخفاجيِّ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان. بُرِّ الفصاحة دار الفكر، (٢٠٠٦)، ٥٨.

٢١ معن، مشتاق عباس "أثر التفكير الصوتي في دراسة العربية" أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، كلية اللغات، قسم اللغة العربيَّة والترجمة، (٢٠٠٣)، ٣١٤.

## ١:٣ : الإِدْغَامُ وَتَعْيِينُ الْبِنَاءِ الصَّوْتِيِّ الْمَوَازِيِّ.

ثُمَّ مَسْأَلَةٌ تَرُدُّ عَلَيْنَا جَرَاءَ تَقْصِيٍّ بَابِ الْإِدْغَامِ فِي الْكِتَابِ، وَتَسْتَقَرُّ تِلْكَ الْمَسْأَلَةُ فِي فَرْضِ يَرْسُمُ حُدُودَ التَّفْكِيرِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ سَيَّبِيهِ، فَلَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ الْقَوْلُ بِأَنَّ سَيَّبِيهِ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تَدْرِكُ بِالْحَسِّ، وَعِلَاقَةِ الْأَصْوَاتِ بغيرِهَا فِي أَثْنَاءِ النِّظْمِ، وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ الْأَخِيرَةُ لَا تَدْرِكُ بِالْحَسِّ الَّذِي قَوَامُهُ أَوْعِيَةُ السَّمْعِ وَمَدْرَكَاتُ الْبَصَرِ وَآيَّةُ النُّطْقِ، وَإِنَّمَا تَدْرِكُ بِالتَّجْرِيدِ وَالْفَهْمِ<sup>٢٢</sup>، وَإِخَالٌ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَذَلِكَ الْفَرْضُ سَيؤَسِّسُ لِلتَّشْيِيدِ الذَّهْنِيِّ لِبِنَاءِ الْأَصْوَاتِ، وَكَيْفَ يَقُودُ هَذَا التَّشْيِيدُ إِلَى إِنْتَاجِ أُبْنِيَةِ لُغَوِيَّةٍ حَسِّيَّةٍ تَفْسِّرُ التَّشْيِيدَ الذَّهْنِيَّ، وَتَعْبَأُ بِتَأْوِيلِهِ، وَهَنَا تَظْهَرُ الْحَاجَةُ الْمُلْحَاحَةُ إِلَى نِصُوصٍ تَحْدُو بِنَا إِلَى مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ، وَعَلَيْهِ سَنَسْتَنْطِقُ قَوْلَ أَبِي بَشْرٍ: ((وَالْبَاءُ قَدْ تَدْغَمُ فِي الْفَاءِ لِلتَّقَارُبِ، وَلِأَنَّهَا قَدْ ضَارَعَتْ الْفَاءَ فَقَوِيَتْ عَلَى ذَلِكَ لِكثْرَةِ الْإِدْغَامِ فِي حُرُوفِ الْفَمِّ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: أَذْهَبُ فِي ذَلِكَ؛ فَقَلِبْتَ الْبَاءَ فَاءً كَمَا قَلِبْتَ الْبَاءَ مِيمًا فِي قَوْلِكَ: اصْحَمَطْرًا))<sup>٢٣</sup>.

لَوْ شَرَعْنَا فِي تَصْمِيمِ تَصَوُّرَاتٍ ذَهْنِيَّةٍ يُرَجَّحُ حُضُورُهَا عِنْدَ سَيَّبِيهِ فِي أَثْنَاءِ مَعَايِنَةِ إِدْغَامِ صَوْتِ الْبَاءِ فِي الْفَاءِ، لَنَفِذْنَا إِلَى مَقَارِبَةٍ تَسْمَحُ لَنَا بِالْقَوْلِ: إِنَّ أَبَا بَشْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَمَا أَرَادَ الْكَشْفَ عَنِ مَسْأَلَةِ إِدْغَامِ الْمُتَقَارِبِينَ فِي النَّصِّ السَّابِقِ، كَانَ مَدْرَكًا لِمَخْرَجِ الصَّوْتَيْنِ وَصِفَاتِهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ الْإِدْرَاكُ فِي أَوَّلِهِ عَقْلِيًّا مَجْرَدًا، وَإِنَّمَا كَانَ حَسِّيًّا مَعْتَمِدًا عَلَى الذَّائِقَةِ النَّطْقِيَّةِ لِلصَّوْتِ، فَقَدْ حَدَّدَ عَمْرُ بْنُ عَثْمَانَ فِي أَوَّلِ بَابِ الْإِدْغَامِ مَخْرَجَ الْأَصْوَاتِ وَصِفَاتِهَا، وَذَكَرَ أَنَّ الْبَاءَ صَوْتٌ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشِّفْتَيْنِ، وَيَخْرُجُ الْفَاءُ مِنْ بَاطِنِ الشِّفَةِ السُّفْلَى، وَأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا، ثُمَّ عَكَفَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى ذِكْرِ الصِّفَاتِ الصَّوْتِيَّةِ لِلصَّوْتَيْنِ، فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْبَاءَ صَوْتٌ مَجْهُورٌ شَدِيدٌ مُنْفَتِحٌ أَمَامِيٌّ، وَالْفَاءُ صَوْتٌ مَهْمُوسٌ رَخْوٌ مُنْفَتِحٌ مُسْتَمِرٌّ أَمَامِيٌّ<sup>٢٤</sup>.

٢٢ شعير، محمد رزق. الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، ط ١ القاهرة: مكتبة الآداب، (٢٠٠٨)، ٥.

٢٣ ابن قنبر، كتاب سيبويه، ٤/ ٤٤٨.

٢٤ ابن قنبر، ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦.

هذا المنحى الحسِّي المبني على الذوق النطقيّ في تصوّر مخرج الصّوتين وصفاتهما، قد يُحيلنا على حلقة أخرى، تُستكمل من طريقها سلسلة إدراك هذا الضرب من الإدغام، وهنا يردّ علينا قسراً تصوّر سببويه لمنشأ العلاقة والتداخل بين الصّوتين، وهي علاقة تعاملية تقوم على فهم منزلة تفاوت القوّة بين الباء والفاء، وتأثر أحدهما بالآخر، فالباء صوت قويّ، اكتسب القوّة بفعل اتّصافه بصفتي الجهر والشدة، فصار الأعلى في سلّم درجات القوّة بين الأصوات، ثمّ يأتي بعده أصوات أخر، تشاركه في السلّم ودرجة القوّة، ومنها صوت الفاء؛ ذلك لأنّ الفاء صوت منفتح مستمرّ له قابلية على الانتشار والامتداد، ممّا جعله يمتلك فضيلة من فضائل الأصوات، وأعني بها فضيلة التأليف<sup>٢٥</sup> وبفعل ذا أحاطت بالفاء قوّة، ولكنّ القوّة بدت وبانت في درجة أقل.

والذي يبدو أنّ لفضيلة التأليف تأثيراً في قوّة الباء، وتمخّض التأثير في تقليل شدة الباء، فقلّ انحباس الهواء عند نطقه، ما من شأنه أن أفضى إلى انصهار كليّ للباء الساكنة الواقعة في آخر الفعل (اذهب) في صوت الفاء المتحرّك الواقع أوّلاً في كلمة (في)، ويمكن بيان الانصهار الكليّ للباء في صوت الفاء عبر الكتابة الصّوتية الآتية:

ء \_\_\_\_\_ ذ / هـ \_\_\_\_\_ ف / ف \_\_\_\_\_ اذهفي

فضلاً على ما تقدّم، أنّ مدار الاشتغال في تصوّر إدغام الباء في الفاء عند سببويه لم يقف عند حدّ الدّائقة النطقية بذكر المخرج، وبيان الصّفة، ولم يضق بسلّم درجات القوّة بين الصّوتين، وإنّما تجاوز ذلك، ليتّحى على مبدأ الاحتمال في حدوث الإدغام، وامتناعه، وتبيّن ذلك في قوله: ((ومن الحروف حروف لا تُدغم في المقاربة، وتُدغم المقاربة فيها. وتلك الحروف هي: الميم، والراء، والفاء، والشين))<sup>٢٦</sup> وبالوقوف على الأصوات الأربعة، أنتج سببويه أربعة احتمالات متضادّة مرتبطة بعضها ببعض في الوقت نفسه، هي<sup>٢٧</sup>:

٢٥ الاستراباذي، رضي الدين. شرح شافية ابن الحاجب بيروت: دار الكتب العلمية، (١٩٨٢)، ٣/ ٢٥٠.

٢٦ ابن قنبر، كتاب سببويه، ٤/ ٤٤٧.

٢٧ ابن قنبر، ٤/ ٤٤٧-٤٤٩.

الاحتمال الأوّل: الميم لا تُدغم في الباء ~ الباء تُدغم في الميم.

الاحتمال الثّاني: الفاء لا تُدغم في الباء ~ الباء تُدغم في الفاء.

الاحتمال الثّالث: الرّاء لا تُدغم في اللّام ولا في النّون ~ اللّام والنّون تُدغم في الرّاء.

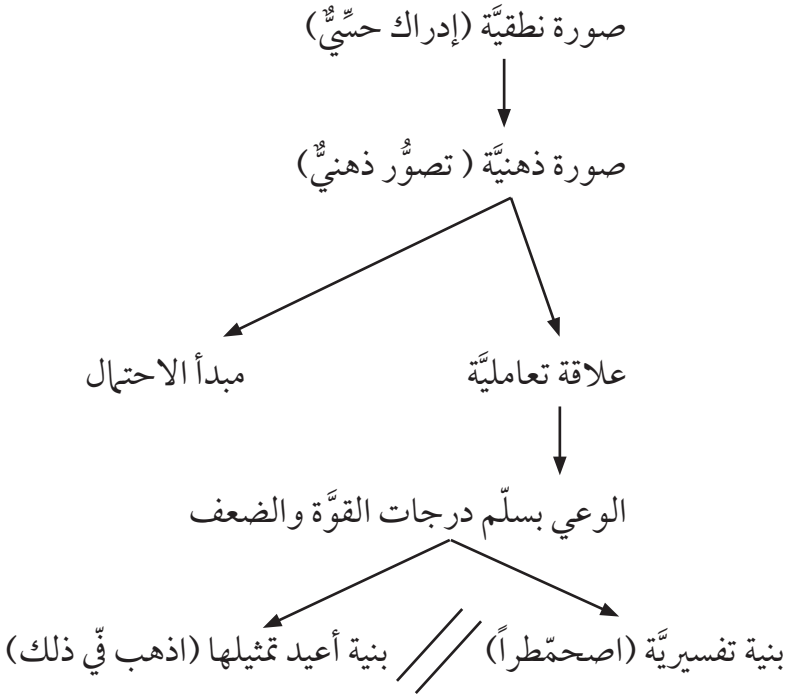
الاحتمال الرّابع: الشّين لا تُدغم في الجيم ~ الجيم تُدغم في الشّين.

وأسفرت الاحتمالات في الأعلى عن أبنية صوتيّة تجاوزت فيها الأصوات، وظهرت متأثرة بعمليّات الإدغام، وما أفضت إليه العمليّات من تغيّر في المخرج والصفّات. والذي يهّمنا من الاحتمالات، ما صاغه الاحتمال الأوّل من بناء ظهر في: (اصحّمطراً)، وما أنتجه الاحتمال الثّاني من بناء اقترن بالبناء الأوّل وغدا موازيًا له، واستقرّ في: (اذهب في ذلك).

ولعلّ القول بمبدأ الاحتمال، وما آل إليه من أبنية مقترنة متوازية، قد يحملنا على تصوّر بنية تفسيرية أمّ أعيد تمثيلها، ولنا أن نلوذ ههنا بالاطّراد في مقابل الحالة الفرديّة الاستثنائية، والذي ظفرنا به أن إظهار الباء بعد الميم أداءً نطقيّ قرآنيّ ذهب إليه ورش وحده، وأدغمه الباقيون من القرّاء، وهذا يعني أن الإدغام بين الباء والميم أداءً تکرّر حصوله (مطرّد) في البيئة الإقرائية لسور القرآن وآياته.

وإذا كان الأمر في بيان البنية اللّغويّة التفسيرية الأمّ ينبني على المقابلة بين المطرّد والفرديّ في الأداء النطقيّ لأصوات القرآن الكريم، فهذا يفضي إلى القول بأنّ سيبويه اعتمد اعتمادًا كليًا في تكوين هذا النوع من الإدغام على أنموذج معرفيّ قرآنيّ.

وفي هدي هذا التّحليل تكون (اصحّمطراً) بنية لغويّة تفسيرية أمّ عند سيبويه، عملت على تمثيل التّصوّر الذهنيّ لإدغام المتقاربين على وفق مبدأ الاحتمال، ثمّ أعيد تمثيلها مرّة أخرى؛ لتظهر في بنى لغويّة مقترنة، كان منها: اذهب في ذلك، ويمكن الوقوف على الخطاطة الآتية في إيضاح كيف حضر التوازي الصّوتيّ بين البناءين:



شكل (٣): يوضح كيف حضر التوازي الصوتي بين البناءين.

٢:٣: الإخفاء وتعيين البناء الصوتي الموازي.

توقفنا آنفا إزاء بيئة صوتية كان الإدغام فيها ركيزة صلبة في إمطة اللثام عن البناء الصوتي الموازي في كتاب سيبويه؛ ولكي نستكمل استنطاق النصوص في الكتاب؛ ونقرّ برؤية التحقّقات الموازية واستيعابها الظواهر النطقية، فسوف يُباح لمسارات البحث الوقوف على ظاهرة الإخفاء، وهي تحتضن حدود التوازي الصوتي بين البنى اللغوية، وفي هذا المقام سنحتمي بقول عمرو بن عثمان - رحمه الله - لعننا نصيب في عرض التوازي وبيانه: (( فأما اللهايم فإنه لا يجوز فيها الإسكان، ولا في القراءد، لأنَّ قَرَدًا فَعَلَّل، وَلِهَمًا فَعَلَّلَ وَلَا يُدْغَم، فَيُكْرَهُ أَنْ يَجِيءَ جَمْعُهُ عَلَى جَمْعِ مَا هُوَ مَدْغَمٌ وَاحِدُهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي إِيَّيْهَا. وَلَكِنَّكَ إِنْ شِئْتَ قَلْتَ قَرَادٌ فَأَخْفَيْتَ، كَمَا قَالُوا مُتَعَفَّفٌ فَيُخْفَى وَلَا يَكُونُ فِي هَذَا إِدْغَامٌ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْعِلَّةَ ))<sup>٢٨</sup>.

وأوّل ما يجمل الإلماح إليه في تأمّل النَّصِّ، أنَّ سيبويه قد أدركَ عبرَ وعاءِ السَّمْعِ، وحاسّةِ البصرِ، أداءَ نطقياً التقى فيه صوتانِ مثلاً صحیحانِ اتّحدا في المخرجِ والصّفةِ، وكان الأداء عارٍ من التّشديدِ، لم يقوَ اللّسان فيه على الارتفاعِ بالصّوتين ارتفاعاً واحداً، فوقع النّطق بهما وسطاً بين الإدغام والإظهارِ، ما من شأنه أن أفضى إلى اختلاس الحركة، هذه الحال الأدائيّة النطقية، هي التي سمّاها العلماء فيما بعد بـ (الإخفاء)<sup>٢٩</sup>.

ولا غرو أنَّ أبا بشر بعد هذا الإدراك الحسيّ، استشعر ورود سلاسل صوتية متداخلة، انبنت بفعل علاقيتين، هما: علاقة الاتّصال، وأبدى سيبويه فهمه لهذا الاتّصال في أبنية لغوية انتمت إليها أمثلة: اللّهامم، والقرداد والقرداد، ومتعفّف، أمّا العلاقة الثانیة، فكانت علاقة انفصال، وتمثّلها سيبويه بـ (إني بما). وإخال أنّ النّظر إلى الصّلة المشتركة بين العلاقتين، قد تحصّلت وتولّدت من التّوالي بين خمسة أصوات متحرّكة فصاعداً، من دون أن يكون بينهما صوت ساكن.

وليس من شكّ أنّ التأمّل في الصّلة والتّوالي هما اللذان أسّسا عند سيبويه مبدأياً، الخفة والثقل في تصوّر بناء السلاسل الصوتية في العربية، واستحسان الإدغام، وقُرّر ذا في قوله: (( فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرّكين اللّذين هما سواءً إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحرّكة بهما فصاعداً. ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدّته خمسة لا تتوالى حروفها متحرّكة، استثقلاً للمتحرّكات مع هذه العدة، ولا بدّ من ساكن. وقد تتوالى الأربعة متحرّكة في مثل علبط... ومما يدلّك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنّه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحرّكة))<sup>٣٠</sup>.

وإلى جانب القول بالتّوالي والقدرة على إنتاج الخفة والثقل في تصوّر صوغ

٢٩ القيسيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، تحقيق. أحمد حسن فرحات، ط ٣ عمان: دار عمار، (١٩٩٦)، ١٢٧، ٢٦٧.

٣٠ ابن قنبر، كتاب سيبويه، ٤/ ٤٣٧.

السَّلاسل، أرى أَنَّ هُنَاكَ مَخْطَطًا إِدْرَاكِيًّا، أَوْ مِثَالًا مَعْرِفِيًّا<sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> أَطَّرَ عَمَلِ سَيَّبِيَّهِ هُوَ يَنْظُرُ فِي قَوَاعِدِ تَوَالِي أَرْبَعَةِ أَصْوَاتٍ أَوْ خَمْسَةِ فِصَاعِدًا، وَمِنَ الرَّاجِحِ أَنَّ أَبَا بَشْرٍ تَمَكَّنَ مِنَ الْوَعْيِ بِمِثَالِيْنَ مَعْرِفِيْنَ، أَوْ مَخْطَطِيْنَ إِدْرَاكِيْنَ، أَوْ لَهَا، مَخْطَطٌ إِدْرَاكِيٌّ قَرَأَنِيٌّ، وَانْكَشَفَ هَذَا الْمَخْطَطُ فِي قُدْرَةِ سَيَّبِيَّهِ عَلَى تَأَمُّلِ التَّوَالِي الصَّوْتِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا سِيَّما فِي قَوْلِهِ تَعَلَّى: ﴿أُمِّمَّ مِّنْ مَّعَكَ﴾ (هُود: ٤٨)، وَثَانِيَهَا، مَخْطَطُ إِدْرَاكِيٌّ شَعْرِيٌّ، وَسَيَّبِيْنَ ظَهْرَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عِنْدَ حَدِيثِنَا فِي بِنَاءِ (إِنِّي بِمَا)، وَهُوَ بِنَاءُ صَوْتِيٌّ أَوْرَدَهُ سَيَّبِيَّهِ فِي نَصِّهِ السَّابِقِ، وَكَانَ قَدْ اقْتَضَى مِنْ بَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ.

وَالَّذِي يَسْمَحُ لَنَا بِالذَّهَابِ إِلَى ذَا، وَالْقَوْلِ بِحَضُورِ الْمَخْطَطِيْنَ، الْقَرَأَنِيِّ وَالشَّعْرِيِّ فِي أَثْنَاءِ الْإِشْتِغَالِ الْعِلْمِيِّ فِي الْأَصْوَاتِ، هُوَ مَا صَدَرَ عَنِ سَيَّبِيَّهِ نَفْسَهُ، حِينَما اعْتَمَدَ عَلَى لُغَةِ التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَاسْتَعَانَ بِلُغَةِ الشَّعْرِ فِي تَصَوُّرِ تَقْسِيمِ الْأَصْوَاتِ الْفُرُوعِ عَلَى مَسْتَحْسَنَةٍ وَغَيْرِ مَسْتَحْسَنَةٍ، فَقَالَ: (( وَتَكُونُ خَمْسَةٌ وَثَلَاثِينَ حَرْفًا بِحُرُوفِ هُنَّ فُرُوعٌ، وَأَصْلُهَا مِنَ التَّسْعَةِ وَالْعَشْرِينَ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ يُؤْخَذُ بِهَا وَتَسْتَحْسَنُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَشْعَارِ... وَتَكُونُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ حَرْفًا بِحُرُوفِ غَيْرِ مَسْتَحْسَنَةٍ وَلَا كَثِيرَةٍ فِي لُغَةٍ مِّنْ تُرْتَضَى عَرَبِيَّتَهُ، وَلَا تَسْتَحْسَنُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَلَا فِي الشَّعْرِ ))<sup>٣٣</sup>، وَهِنَا يُؤَشِّرُ هَذَا النَّصُّ دَلِيلًا عَلَى مَا رَكَّنَا إِلَيْهِ فِي رِصْدِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ بِوَصْفِهَا مَخْطَطِيْنَ إِدْرَاكِيْنَ، حَدِّدًا مَسَارَ الْوَعْيِ الصَّوْتِيِّ عِنْدَ سَيَّبِيَّهِ.

وَجَرِيًّا عَلَى عَوَائِدِ الْإِدْرَاكِ السَّابِقَةِ، وَسِيرًا إِلَى كَشْفِ التَّوَالِي الصَّوْتِيِّ الَّذِي سَاوَقَ تَصَوُّرَ ظَاهِرَةَ الْإِخْفَاءِ، يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْبِنَاءَ الْمُوَازِيَّ هِنَا تَحَكَّمَتْ فِي صَوْغِهِ مَرِحَلَتَانِ: الْمَرِحَلَةُ الْأُولَى، وَبَانَتْ هَذِهِ الْمَرِحَلَةُ فِي التَّعَالُقِ وَالتَّوَالِيِّ بَيْنَ الْمِيزَانِ الشَّعْرِيِّ،

٣١ توماس كون، بينة الثورات العلمية، ترجمة. شوقي جلال الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (١٩٩٢)، ١١٢، ١١.

٣٢ عباس، محمود زعيم. "فلسفة العلم عند توماس كون"، مجلة كلية الآداب بقنا ٢، العدد ٥٢ (٢٠٢١): ٣٦٣.

٣٣ الناصر، عبد المنعم. شرح صوتيات سيبيويه دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبيويه، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)، ٣٦.

والميزان الصَّرْفِيّ، وظهر ذاك التّوازي بين التّفعليلة: (مُسْتَفْعِلُنْ)، وهي نمطٌ تجريديّ تمثّله الميزان الشّعريّ في وزن (إِنِّي بِمًا)، وهو بناءٌ مقتطع، اقتطعه سيبويه من بيت شعريّ يُنسب إلى الشّاعر غيلان بن حُرَيْث الرّبعيّ<sup>٣٤</sup> من البحر الطويل<sup>٣٥</sup>، قال:

وَإِنِّي بِمًا قَدْ كَلَّفْتَنِي عَشِيرَتِي

مِنَ الذَّبِّ عَن أَعْرَاضِهَا لِحَقِيقِ

والميزان الصَّرْفِيّين: (فَعَلَّلَ) بفتح الفاء، و(فَعْلَلَّ)، وهما نمطان تجريديّان تمثّلا في وزن كلمة: قَرَدَدٍ عَلَى فَعْلَلٍ، وكلمة: لَهْمَمٍ عَلَى وَزْنِ فَعْلَلٍ. ومراد التّعالق بين الوزنين، الشّعريّ والصَّرْفِيّ، تجلّى أمره في امتناع الإدغام وكراهته، فلا يجوز إسكان (إدغام) الباء في الميم في (بمًا)، لانكسار الوزن الشّعريّ، ولو كان في غير الشّعْر لجاز؛ لحرف المدّ<sup>٣٦</sup>، وكذا الحال في قَرَدَدٍ وَهَمَمٍ، فلا يصحُّ إدغام الدّال في الدّال، والميم في الميم، وإنّما الحاصل في النّطق هو الإخفاء واختلاس الحركة في الدّال الأولى، ونظيرتها الميم، وتكرار لام الكلمة فيها؛ والذي يثوي وراء هذا الاختلاس، وذلك الإخفاء سببان، هما:

أ- انكسار الوزن الصَّرْفِيّ في حال الإفراد والجمع، وهو الذي عبّر عنه سيبويه بقوله: ((فِيكْرُهُ أَنْ يَجِيءَ جَمْعُهُ عَلَى جَمْعِ مَا هُوَ مَدْغَمٌ وَاحِدُهُ))<sup>٣٧</sup>.

ب- ضياع الإلحاق بمبنى الكلم، والتّغيير عن غاية الزيادة؛ ذلك لأنّ (قَرَدَدٍ،

٣٤ السيراقي، أبو محمد يوسف بن المرزبان شرح أبيات سيبويه، ط ١ بيروت: دار الجليل، (١٩٩٦)، ٢٨٨/٢ رقم الشاهد ٧١٤.

٣٥ خلوصي، صفاء. فن التّقطيع الشّعريّ والقافية، ط ٥ بغداد: منشورات مكتبة المثنى، (١٩٧٧)، ٩٥، ٦٥، ٤٣.

٣٦ ابن محمد، صالح. "شرح كتاب سيبويه" (دار الكتب، ٢٠٠٣)، ٥/٤٠١.

٣٦ ابن قنبر، كتاب سيبويه، ٤/٤٣٩.

\* وزن البحر الطويل وتفاعيله في بيت الشّعريّ، هي: فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن

والذي حصل أن سيبويه اقتطع من البيت البناء (إِنِّي بِمًا)، فحذف المقطع / و -، مما أفضى إلى أن تكون التّفعليلة (مُسْتَفْعِلُنْ) أو (مُتَفَاعِلُنْ)، والتّفعليلة الأولى تنتمي إلى البحر البسيط والرّجز وغيرهما، والثانية تنتمي إلى البحر الكامل

ولههم) من الثلاثي الملحق بالرباعي من الكلمات، وجاء الإلحاق بالزيادة في موضع اللام، قال سيبويه: (( فإذا زدت من موضع اللام فإن الحرف يكون على فعَلٍ في الاسم وذلك نحو: قَرَدَدٍ ))<sup>٣٩٣٨</sup>.

وإذا كان البناء الموازي يرمي إلى افتراض بنية تفسيرية أعيد تمثيلها في مراحل التشييد الذهني للبناء الصوتي في اللغة، فإنني أزعم في هذه المرحلة أن البنية الشعرية (بها) هي البنية التفسيرية، التي أعيد تمثيلها في قرداد، ولههم، وينبع ذلك الافتراض من تصور السبق في إدراك نمط التجريد لعمليات التغيير التي تطرأ على بنية الكلم، فليس بمستبعد أن فكرة الترميز لوزن الكلمة بالتفجيلة في داخل الشعر، هي التي أنجبت مادة الفاء والعين واللام للإحالة على مفهوم التجرد والزيادة في علم الصّرف<sup>٤٠</sup>، ومن ثمّ ظهورها في ميزان يُعرف بـ (الميزان الصّرفي)، كذلك الذي يشدّ من أزر هذا الزعم في كون (بها) بنية تفسيرية، هو ما نبهنا عليه آنفاً في افتراض مخطّط إدراكيّ كان الشعر نواة فيه، فضلاً على ذلك، أن هذه البنية نفسها تمثّلها القرآن الكريم في جملة من آياته الكريمة، أذكر منها قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: ٥١)، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ: ١١).

المرحلة الثانية، لا يكاد أمر المرحلة الأولى يستقرُّ، حتّى تشرع المرحلة الثانية في الانكشاف واستثمار انكسار الوزن الصّرفي، والانكسار - كما نبهنا عليه - كان سبباً رئيساً تمّ استحضاره في المرحلة السابقة، والذي يُلحظ أنّ سيبويه بعد أن وعى التّعالق بين الوزنين: الصّرفي والصّرفي، جعل يتدبّر التّعالق بين الوزنين: الصّرفي والصّرفي، وبان ذلك وظهر حين نزل الأداء النّطقيّ لـ (قَرَادِد) في الإخفاء والاختلاس بمنزلة الأداء النّطقيّ لـ (مُتَعَفِّف)، فقال: (( ولكنك إن شئت

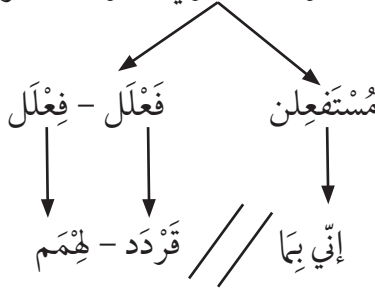
٣٨ ابن قنبر، ٤ / ٢٧٧.

٣٩ قدور، أحمد محمد. أصوات اللّغة عند سيبويه دراسة في باب الإدغام من كتابه ((الكتاب))، ط ١ سوريا - دمشق: دار نينوى للدراسات، (٢٠١٩)، ٨٦.

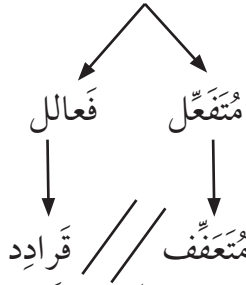
٤٠ سعديّ، أحمد. الأوزان والصيغ الصّرفية في اللسانيات العربيّة، ط ١ (عمان: دار الرّاية للنشر، ٢٠١٩)،

قلت قرادُدُ فأخفيت، كما قالوا مُتَعَفَّفٌ فيُخْفَى ولا يكون في هذا إدغام، وقد ذكرنا العلة<sup>٤١</sup>.  
 فقول سيبويه: وقد ذكرنا العلة، حجة على زعمنا بالتعلق الصرقي والصرقي، فلا  
 نملك أدنى شك في أن مُتَعَفَّفٌ على وزن: مُتَفَعَّلٌ، ((وَمُتَفَعَّلٌ لا يقع فيه إدغام بغير لفظ  
 بنيته))<sup>٤٢</sup>؛ لأن الإدغام سيقود إلى انكسار الوزن الصرقي لمُتَفَعَّلٌ، فكان لا بد من تحاشيه  
 بالاختلاس والإخفاء، كما تم في فعَّال وفِعْلَلٌ؛ كراهة لانكسار الوزن، وهكذا يبين  
 التوازي الصوتي بين البناءين، ويمكن أن نمثل ما تخلق من إدراك سيبويه للإخفاء عبر  
 الأبنية المتوازية في الخطاطة الآتية:

### التعلق بين الوزن الشعري والوزن الصرقي



### التعلق بين الوزن الصرقي الصرقي



شكل (٤): يوضح كيف يمكن أن نمثل ما تخلق من إدراك سيبويه للإخفاء عبر الأبنية المتوازية  
 ومن الواضح الجلي أن البنية التفسيرية التي أعيد تمثيلها هنا هي مُتَعَفَّفٌ، لأن  
 إدغام وإدخال الفاء المشددة بالفاء التي في آخر الكلمة، أشد كراهة، وأقبح نطقاً

٤١ ابن قنبر، كتاب سيبويه، ٤/٤٣٩.

٤٢ ابن محمد، صالح "شرح كتاب سيبويه"، ٥/٤٠١.

وأداء من إدخال الدال في الدال في قرادد.

### ٣:٣: امتناع الإدغام وتعيين البناء الصوتي الموازي.

بعد أن بان لنا مصاحبة البناء الموازي لتصوّر الإدغام والإخفاء، وإدراكهما، بقي علينا أن نستجلي كشف تلك المصاحبة في تصوّر امتناع الإدغام، والذي يتسلل إلينا من ضوء نصوص الكتاب، قول سيبويه: ((وتقول: هذا دَلُوٌ وَقَدِ، وَظَبِيٌّ يَاسِرٌ، فَتُجْرَى الْوَاوَيْنِ وَالْيَاءَيْنِ هَهُنَا مَجْرَى الْمِيمَيْنِ فِي قَوْلِكَ اسْمُ مُوسَى، فَلَا تَدْغِمُ))<sup>٤٣</sup>. يحاول أبو بشر في نصّه المذكور في الأعلى، أن يبرهن على بيان علاقة اقتران أدائيّة نطقية بين ضربين من الأصوات، الأوّل أصوات العلة، والثاني الأصوات الصحيحة، وهذه العلاقة النطقية قومتها بيئة صوتية نأت بنفسها عن الإدغام، واقتربت من الإظهار في التقاء صوت العلة، الواو والياء مع مثيله في حال الانفصال، والتقاء الصوت الصحيح، الميم مع نظيره في الانفصال كذلك.

ويفرز الوعي بعلاقة الاقتران بين العلة والصحيح، إلى التصريح بأن سيبويه قد أدرك ما يطرأ على صوتي العلة (الواو والياء) من تغييرٍ نطقيّ، وعلى نحو يسهم في تحييز خرجها والتخلي عن صفاتها، ووظيفتها، ما يجعل الصوتين قابلين للتأرجح، والانتقال من حظيرة إلى أخرى؛ أي، من حظيرة المعتلّ إلى حظيرة الصحيح، ومن حظيرة الصحيح إلى المعتلّ، وظهر الإدراك بصورة واضحة جليّة في باب ثبات الياء والواو في الهاء التي هي علامة الإضمار، فقال: ((وإذا قلت: أريد أن أعطيه حقّه فنصبت الياء فليس إلاّ البيان والإثبات، لأنّها لما تحرّكت خرجت من أن تكون حرف لين، وصارت مثل غير المعتلّ نحو بَاءَ صَرَبَهُ، وَبَعْدَ شَبَهْهُا مِنَ الْأَلْفِ، لِأَنَّ الْأَلْفَ لَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً))<sup>٤٤</sup>.

وفي الحقّ أن قوله: لما تحرّكت صارت مثل غير المعتلّ، وبعْدَ شَبَهْهُا مِنَ الْأَلْفِ، هو دليل على ما ذهبنا إليه من التغيير والتأرجح والانتقال، فمن الثابت أن الواو

٤٣ ابن قنبر، كتاب سيبويه، ٤ / ٤٤٢.

٤٤ ابن قنبر، ٤ / ١٩٣.

والياء صوتان لهما طبيعتان صوتيتان متباينتان:

الطبيعة الأولى، ويسلك الواو والياء فيها مسلك صوت المد، وأعني بصوت المد ههنا، الألف الساكن المفتوح ما قبله، ولا يكون ذلك إلا بسكون الواو والياء، ويكون ما قبلها منها، ويحدث عند النطق بهما أن يتسع المخرج اتساعاً، فيخرج الهواء ويمتد وينسل، من دون وجود احتكاك، أو إعاقة تعيق مرور الهواء، فينشأ بفعل ذا صوت مدٍّ يحمل طاقة إسماع عالية، وعليه يكون اتساع المخرج، وطاقة الإسماع منوطة ببيئة صوتية يرد الواو فيها ساكناً ما قبله ضمّة، والياء ساكنة ما قبلها مكسور، وقد اختزل القرآن الكريم مسالك الأصوات الثلاثة في كلمة (نُوحِيهَا) <sup>٤٥</sup>، <sup>٤٦</sup> الواردة في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود: ٤٩).

الطبيعة الثانية، وهذه الطبيعة تباين الطبيعة الأولى، ويقترب الواو والياء فيها، نطقاً ووظيفة من سلسلة الأصوات الصحيحة، ويبيّن الاقتراب في صنفين:

الصنف الأول، ويكون الصوتان في هذا الصنف ساكنين ما قبلها مفتوح، مثل الواو في (حوض)، والياء في (بيت)، ويسمّيها سيويه وغيره من العلماء في هذه الحال أصوات اللين، ويحدث عند النطق بهما أن يضيق المخرج؛ بسبب حضور شيء قليل من الاحتكاك والإعاقة، ما من شأنه أن يؤثّر في اندفاع الهواء وتسربه وانسلاله، وعندها ينشأ صوت لين سهل، وهو يحمل حفيفاً خفيفاً له طاقة إسماع أقل من الطاقة التي نشأت وتكوّنت من أداء الواو والياء المدّيتين.

أمّا الصنف الثاني، فيظهر الصوتان، الواو والياء فيه متحرّكين، كالواو في (ولد)، والياء في (يسر)، وهما بذا يغادران دائرة المدّ واللين مغادرة كليّة، ويندرجان في

٤٥ ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب، ط ٢ (دمشق: دار القلم، ١٩٩٣)، ١/ ٦٢.

٤٦ الأندلسي، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني التحديدي في الإتقان والتجويد، تحقيق. غانم قدوري الحمد،

ط ١ عمان: دار عمار، (٢٠٠٠)، ١٣٢، ١٢٠، ١٦٧.

سلسلة الأصوات الصحيحة، ويجري عند النطق أن يضيق مخرج الهواء ومجراه؛ بسبب حدوث شيء كبير من الاحتكاك والإعاقة، ممَّا يفضي إلى انخفاض في طاقة الإسماع، وبصورة أكبر من انخفاضه عند أداء الواو والياء اللّيتين.

والذي يصاغ من هذا الرّصد لطبيعة الصّوتين في الصّنفين السّابقين، أنّ الواو والياء، وبفعل ضيق مجرى الهواء عند أدائها، ومجيء الإعاقه والاحتكاك ووجودهما، وفضلاً على وظيفتهما في تأدية عمل الصّوت الصحيح في تكوين التّركيب الصّوتيّ في العربيّة<sup>٤٧</sup>، قد أصبحا يسلكان في أثناء التّأليف مسلك الأصوات الصّحيحة، وإخال أنّ هذا السّلوک في التّأليف والاقتراب من سلسلة الأصوات الصّحيحة، هو الّذي حمل سيبويه على أن يتصوّر البناءين الصّوتيتين: دَلُوْ وَاقَدِ، وظبّي ياسر، يردا على نحو يوازي البناء الصّوتيّ: اسمٌ موسى.

إنّ ما يُعلنه بناء اسم موسى، هو امتناع الإدغام؛ ذلك لأنّ صوت الميم في موسى، على الرغم من التقائه بمثله ونظيره، فإنّه لم يقوَ على الإدغام<sup>٤٨</sup>، فالإدغام يطلب بيئة صوتيّة تُحقّق التقاء الساكن بالمتحرّك، وإسكان صوت الميم الواقع في آخر كلمة (اسم) يقود إلى التقاء الساكنين، وهذا أمر يودّي إلى تغيير بنية الكلمة في (اسم)، وتشويه نسيجها الصّوتيّ، ممَّا لا يمكن النّطق بها.

هذه الحال نفسها تحقّق مجيئها عند التقاء الواو المتحرّكة بالفتح في أوّل الكلمة في (واقد)، والواو المضمومة في آخر الكلمة في (دلو)، وهما ليسا من أصوات المدّ واللين، وإنّما هما صوتان صحيحان، وقد أثبتنا هذا الادّعاء آنفاً، ولو كانا كذلك؛ أي، من أصوات المدّ واللين، لاغتفر التقاء الساكنين، وجاز الإدغام<sup>٤٩</sup>. وذلك الحال

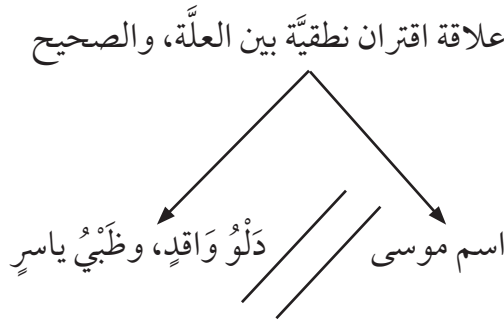
٤٧ بشر، كمال محمد. علم اللغة العام الأصوات القاهرة-مصر: دار المعارف، (١٩٧٠)، ٤٢.

٤٨ صالح بن محمد، "شرح كتاب سيبويه"، ٣/ ٨٧٨.

٤٩ عطوي، صباح التقاء الساكنين في ضوء نظريّة المقطع الصّوتيّ، ط ١ عمان: دار الرضوان للنشر، (٢٠١٤)،

عينه والتحقُّ نفسه، ورد في التقاء الياءين المتحرّكتين في (ظبي ياسر).  
 وضمن هذا التّصوُّر، وفي حدود التّأمُّل في باب الإدغام، رأيت (اسم موسى)  
 بناءً صوتياً فسّر به سيبويه امتناع الإدغام في عدد من الأبنية الصّوتية، أذكر منها،  
 يغزو واقداً، وهذا قاضي ياسرٍ، واطلمي ياسراً، وظلموا واقداً، فهذه الأبنية كلّها  
 يمتنع الإدغام فيها، لأنّها ممّا يوجب التلين، وامتداد النّفس، والإدغام يُحدث  
 التّشديد، والتّشديد يجعل الاعتماد على الصّوتين مرّةً واحدةً، ممّا يستدعي ضياع  
 التلين والامتداد°.

وإذا كان الأمر في تفسير بعض مداخل امتناع الإدغام يستحضر (اسم موسى)،  
 فمن الممكن أن نجعل هذا البناء، هو البنية التفسيرية الأم التي أعاد سيبويه تمثيلها  
 في تفسير ووصف جملة من الأبنية المقترنة، ويمكن توضيح إدراك التوازي بين  
 الأبنية في هذا الموضع في الخطاطة:



شكل (٥): يوضح إدراك التوازي بين الأبنية في هذا الموضع.

#### ٤ - الخاتمة.

- أظهر هذا البحث جملة من النتائج، يمكن بيانها على النحو الآتي:
- أ- اشتغل البناء الصوتي الموازي على منطق العربية الفصحى، وهو منطق يكشف عن علاقات اقتران بين أبنية اللغة، مما يعقد تصوُّراً يُنبئ عن قدرة اللغة في تفسير بعضها ببعضها من دون الحاجة إلى واسطة خارجة عنها.
- ب- بناء على النتيجة الأولى وحدودها، وعبر عمليَّات التوليد، والنزوع إلى التمثيل، أنتج سيبويه بنيتين صوتيتين خطيتين، تمت من خلالهما البرهنة على أنَّ اللغة في مرحلة صوغ الأبنية تكون هرمية في عمارتها، ولعلَّ خطاطات البحث، ورسومه التوضيحية قد أومأت إلى تلك العماره، وأنبأت بها.
- ج- تفتح هذه الورقة في نتائجها على افتراض مفاده: إنَّ التكرار في إنتاج الأبنية في كتاب سيبويه وتوليدها، مكوّن رئيس من مكوّنات الملكة اللغوية البشرية، وبهذا المكوّن نقرُّ بتفرُّد تلك الملكة، وتميُّزها.

## المصادر:

## القرآن الكريم

- أقديم, عبد الله. العمليات التكراريّة في الدوال والمتاليات. مكتبة النور الرقميّة، الشبكة العنكبوتيّة، ٢٠٢١.
- الأسديّ, حسن عبد الغني جواد. مفهوم الجملة عند سيويه. ط١. بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٧.
- الأندلسيّ, أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. التحديد في الإتقان والتجويد. تحقيق غانم قدوري الحمد. ط١. عمان: دار عمار، ٢٠٠٠.
- الاسترأباديّ, رضي الدين. شرح شافية ابن الحاجب. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٢.
- الخفاجيّ, أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان. سرُّ الفصاحة. دار الفكر، ٢٠٠٦.
- السيرافيّ, أبو محمد يوسف بن المرزبان. شرح أبيات سيويه. ط١. بيروت: دار الجليل، ١٩٩٦.
- الفهريّ, عبد القادر الفاسيّ. البناء الموازيّ الموسّع نظريّة توليديّة جديدة. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٨.
- القيسيّ, أبو محمد مكّي بن أبي طالب. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها. تحقيق أحمد حسن فرحات. ط٣. عمان: دار عمار، ١٩٩٦.
- المالكيّ, طارق. الاستدلال في المنطق وتطبيقاته في اللسانيات. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٩.
- المبرد, أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب. تحقيق محمّد عبد الخالق عزيمة. ط٢. القاهرة: وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤.
- المطلبيّ, غالب. ظاهرة الإعراب في العربيّة مدخل فيلولوجي. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠٠٩.
- المنصوريّ, علي، وعائشة وقاد. "استعارة المصطلحات الرّياضيّة في اللّسانيّات المغاربيّة - دراسة مصطلحيّة للمفاهيم البيّنة - كتاب البناء الموازي الموسّع للفهري نموذجاً." مجلة الصّوتيات ١٩، العدد ١. (٢٠٢٣).
- المساوي, خليفة. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم. ط١. الرباط: دار الأمان، ٢٠١٣.

- النَّاصِر, عبد المنعم. شرح صوتيات سيبيويه (دراسة حديثة في النَّظَامِ الصَّوْتِي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبيويه. ط١. بيروت: ، دار الكتب العلميَّة، ٢٠١٢. بشرر, كمال محمد. علم اللغة العام الأصوات. القاهرة-مصر: دار المعارف, ١٩٧٠. ابن جنِّي, أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب. ط٢. دمشق: دار القلم, ١٩٩٣. ابن قنبر, أبي بشر عمرو بن عثمان. كتاب سيبيويه. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي, ١٩٨٨. توماس كون. بينة الثورات العلميَّة. ترجمة شوقي جلال. الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, ١٩٩٢. حميد, ميثم رشيد. "الأثر النَّحْوِيّ في الربط المفهوميّ في سورة المائدة في ضوء التَّعْدِي واللَّزوم عند سيبيويه." أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التَّربية للعلوم الإنسانيَّة، ٢٠١٤. حميد, ميثم رشيد. ملامح من أطر التَّمثِيل المعرفي للجملة العربيَّة في كتاب سيبيويه. "مجلة العلوم الإنسانيَّة، كلية التَّربية للعلوم الإنسانيَّة، ٣٥، العدد٤. (٢٠١٨).
- خلوصي, صفاء. فن التَّقْطِيع الشَّعْرِيّ والقافية. ط٥. بغداد: منشورات مكتبة المثنى, ١٩٧٧. سعديّ, أحمد. الأوزان والصيغ الصرفيَّة في اللسانيات العربيَّة. ط١. عمان: دار الرّاية للنشر, ٢٠١٩. شعير, محمد رزق. الفنولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب, ٢٠٠٨. صالح بن محمد. "شرح كتاب سيبيويه." دار الكتب, ٢٠٠٣. عباس, محمود زعيم. "فلسفة العلم عند توماس كون." مجلة كلية الآداب بقنا ٢, العدد٥٢. (٢٠٢١). عبد الدَّائم, محمد عبد العزيز. النَّظْرِيَّة اللُّغَوِيَّة في التَّراث العربيّ. ط١. القاهرة: دار السَّلام للطباعة, ٢٠٠٦. عطوي, صباح. التَّقاء الساكنين في ضوء نظريَّة المقطع الصَّوْتِيّ. ط١. عمان: دار الرضوان للنشر, ٢٠١٤. قدور, أحمد محمد. أصوات اللُّغة عند سيبيويه دراسة في باب الإدغام من كتابه ((الكتاب)). ط١. سوريا \_ دمشق: دار نينوى للدراسات, ٢٠١٩.

- كاظم, حامد عبد المحسن, وإدريس محمد هادي. "العلل الصّرفيّة الدّلالية في كتاب سيبويه." مجلة القادسية في الآداب والعلوم التّربويّة ٧, العدد ٣\_٤. (٢٠٠٨). ١٩٨٧.
- نوم تشومسكي. البنى النّحويّة. ترجمة يؤيل يوسف عزيز. ط ١. بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامة، وزارة الثقافة والإعلام, ١٩٨٧.
- معن, مشتاق عباس. "أثر التفكير الصوتي في دراسة العربية." أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، كلية اللغات، قسم اللغة العربيّة والترجمة, ٢٠٠٣.

## References

### The Glorious Qur'an

Aqdim, Abdullah. (2021). Repetitive Processes in Functions and Sequences. Al-Noor Digital Library, online.

Al-Asadi, Hasan Abd al-Ghani Jawad. (2007). The Concept of the Sentence According to Sibawayh (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Andalusi, Abu Amr Uthman ibn Sa'id al-Dani. (2000). Al-Taḥdid fi al-Itqān wa al-Tajwīd (Ghanim Qadduri al-Hamad, Ed.; 1st ed.). Amman: Dar Ammar.

Al-Astarabadi, Radi al-Din. (1982). Sharh Shafiyat Ibn al-Hajib. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Khafaji, Abu Muhammad Abdullah ibn Muhammad ibn Sa'id ibn Sinan. (2006). Sirr al-Fasahah. Dar al-Fikr.

Al-Sirafi, Abu Muhammad Yusuf ibn al-Marzban. (1996). Sharh Abyat Sibawayh (1st ed.). Beirut: Dar al-Jil.

Al-Fihri, Abd al-Qadir al-Fasi. (2018). Extended Parallel Structure: A New Generative Theory (1st ed.). Amman: Dar Kunuz al-Ma'rifah.

Al-Qaysi, Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib. (1996). Al-Ri'ayah li-Tajwid al-Qirāah wa Tahqiq Lafz al-Tilawah (Ahmad Hasan Farhat, Ed.; 3rd ed.). Amman: Dar Ammar.

Al-Maliki, Tariq. (2019). Argumentation in Logic and Its Applications in Linguistics (1st ed.). Amman: Dar Kunuz al-Ma'rifah.

- Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid. (1994). Al-Muqtadab (Muhammad Abd al-Khaliq 'Udaymah, Ed.; 2nd ed.). Cairo: Ministry of Endowments, Committee for the Revival of Islamic Heritage.
- Al-Matlabi, Ghalib. (2009). The Phenomenon of Case Endings in Arabic: A Philological Introduction (1st ed.). Amman: Dar Kunuz al-Ma'rifah.
- Al-Mansuri, Ali, & Waqqad, Aisha. (2023). "Borrowing Mathematical Terminology in Maghrebi Linguistics: A Terminological Study of Interdisciplinary Concepts – Extended Parallel Structure by al-Fihri as a Model." *Journal of Phonetics*, 19(1).
- Al-Misawi, Khalifa. (2013). *Linguistic Terminology and the Foundation of Conceptualization* (1st ed.). Rabat: Dar al-Aman.
- Al-Nasser, Abd al-Mun'im. (2012). *An Explanation of Sibawayh's Phonetics: A Modern Study of the Arabic Sound System through the Texts of al-Kitab* (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Bishr, Kamal Muhammad. (1970). *General Linguistics: Phonetics*. Cairo, Egypt: Dar al-Ma'arif.
- Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. (1993). *Sirr Sina'at al-I'rab* (2nd ed.). Damascus: Dar al-Qalam.
- Ibn Qanbar (Sibawayh), Abu Bishr Amr ibn Uthman. (1988). *Al-Kitab* (Abd al-Salam Muhammad Harun, Ed.; 3rd ed.). Cairo: Maktabat al-Khanji.
- Kuhn, Thomas. (1992). *The Structure of Scientific Revolutions* (Shawqi Jalal, Trans.). Kuwait: Alam al-Ma'rifah, National Council for Culture, Arts and Letters.

- Hamid, Maytham Rashid. (2014). "The Grammatical Effect on Conceptual Linking in Surat al-Ma'idah in Light of Transitivity and Intransitivity According to Sibawayh." Doctoral dissertation, University of Karbala, College of Education for Human Sciences.
- Hamid, Maytham Rashid. (2018). "Features of Cognitive Representation Frameworks of the Arabic Sentence in Sibawayh's Al-Kitab." *Journal of Human Sciences, College of Education for Human Sciences*, 35(4).
- Khalusi, Safà. (1977). *The Art of Poetic Scansion and Rhyme* (5th ed.). Baghdad: Muthanna Library Publications.
- Saadi, Ahmad. (2019). *Morphological Patterns and Forms in Arabic Linguistics* (1st ed.). Amman: Dar al-Rayah Publishing.
- Shu'ayr, Muhammad Rizq. (2008). *Phonology and Its Relation to Structure in the Holy Qur'an* (1st ed.). Cairo: Maktabat al-Adab.
- Salih bin Muhammad. (2003). *Explanation of the Book of Sibawayh*. Dar al-Kutub.
- Abbas, Mahmud Zayim. (2021). "Philosophy of Science According to Thomas Kuhn." *Journal of the Faculty of Arts in Qena*, 2(52).
- Abd al-Da'im, Muhammad Abd al-Aziz. (2006). *Linguistic Theory in the Arabic Heritage* (1st ed.). Cairo: Dar al-Salam Printing.
- 'Atiywi, Sabah. (2014). *The Meeting of Two Consonants in Light of Syllable Theory* (1st ed.). Amman: Dar al-Ridwan Publishing.

- Qaddur, Ahmad Muhammad. (2019). The Sounds of Language According to Sibawayh: A Study of Assimilation in His Book al-Kitab (1st ed.). Damascus, Syria: Dar Ninawa for Studies.
- Kazem, Hamid Abd al-Muhsin, & Hadi, Idris Hamad. (2008). "Morpho-Semantic Causes in Sibawayh's Book." Al-Qadisiyah Journal of Arts and Educational Sciences, 7(3-4).
- Ma'an, Mushtaq Abbas. (2003). "The Impact of Phonetic Thinking on the Study of Arabic." Doctoral dissertation, Sana'a University, Faculty of Languages, Department of Arabic Language and Translation.
- Chomsky, Noam. (1987). Syntactic Structures (Yu'il Yusuf Aziz, Trans.; 1st ed.). Baghdad: General Cultural Affairs House, Ministry of Culture and Information.